تحقيق سَبْعِ رسائلَ (مخطوطةٍ) لأبي فِهْر محمود محمد شاكر

*ابراهيم محمد الكوفحي**

ملخص

ليس يخفى ما للرسائل الشخصيّة التي يكتبها الأديبُ إلى شيوخه وأساتذته أو تلاميذه وأصدقائه من أهميّةٍ كبيرة في الدّلالة على مناطقَ خفيّةٍ من نفسيّته ومزاجه، وسيرته الحياتيّة والعلميّة، وهذا يعني أنها تشكل جزءًا أساسيًا من تاريخ هذا الأديب، حتى إنَّ دراسته لا يمكن أنْ تكتملَ بمنأىً عن هذا الجانب من نشاطه الأدبيّ، الذي عادةً ما يأتي مفعمًا بخفايا الرجل وأسراره وفلتات قلمه.

وممّا يؤسفُ عليه أنَّ تراثَ الأديب المصريِّ أبي فِهْر محمود محمّد شاكر (1909–1996) من هذه الرسائل الشخصّية لا يزال، حتى الآن، متفرّقًا هنا وثمّة، لم يُتَحْ له مَنْ يعتني به، فيجمعه وينشره على النّاس نشرًا علميّا صحيحاً، حِفْظًا من الضياع أوّلاً، ثمّ ليكونَ في متناول أيدي القرّاء والدارسين.

ومن هنا، ينتصبُ هذا البحثُ ليسدَّ ثغرةً في هذا الجانب من نشاط شاكر الأدبيّ، الذي لا يزال مجهولاً عند الجمّ الغفير من النّاس، حيثُ يسعى إلى تحقيق سبعِ رسائلَ (مخطوطةٍ)، كان قد خصَّ بها اثنين من تلاميذه وأصدقائه هما: الدكتور ناصر الدين الأسد (من الأردن)، والدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان (من السعودية).

الكلمات الدالة: رسائل، ابي فهر، محمود شاكر.

المقدمــة

اهتمَّ الأديبُ المصريّ أبو فِهْر محمود محمد شاكر (1909–1996م)[1] بكتابة (الرسائل): النثريّة والشعريّة، في حقبةٍ باكرةٍ من حياته الأدبيّة، وليس أدلَّ على ذلك من تلك المراسلاتِ التي جَرَتْ بينه وبين أستاذه مصطفى صادق الرافعيّ، ولمّا يزل غلامًا في تخوم الرابعة عشرة من عمره، كما أشار شاكرٌ إلى ذلك في قوله: «كانت سنة (1341هـ/1923م)، فقرأتُ للرافعيّ كتابه (المساكين)، فنازعتني نفسي إلى مراسلته، لأصلَ ما بيني وبينه، فكَتَبَ إليَّ كتابًا رقيقًا كنور الفجر..»[2]. وربما أومأ الرافعيّ نفسه إلى ذلك في رسائله إلى محمود أبي ريّة، حيث قوله، في رسالةٍ مؤرّخةٍ سنة 1931م: «وَكَتَبَ إليَّ ابنُ الشيخ شاكر، وهو من أكبر المخلصين لنا، أنَّ العقَّاد تناقض في هذا الكتاب (يريد كتاب العقّاد عن ابن الروميّ) تناقضاً فاحشًا، وأنَّه لم يصحّحْ ما نبَّهْتُهُ إليه في (السفّود)»[3].

ومما يلفتُ أنَّه لم يلتفتْ أحدٌ من الدارسين إلى هذا الجانب من نشاط شاكر الأدبيّ، (على الرغم من محاولة جمع ما تشعّث من تراثه ونشره غِبَّ وفاته)[4]، إذ كانت رسائلُهُ (المخطوطةُ والمنشورة)، لمّا تُجمعْ في خطيرٍ واحدٍ، وتنتشر على الناسِ، على أهميّتها الكبيرةِ في سياق تجربةِ شاكر الإبداعية، وكذلك في دلالتها على طبيعة شخصيّته، وعلاقاتِه الإنسانيةِ والعلميّةِ.

ولعلَّ الباحثَ المتقرّيَ من شأنه أنْ يقفَ على ضَرْبين من هذه الرسائل:

– ما كَتَبه شاكرٌ إلى شيوخِه وأساتذته، في مطلع حياته الأدبيّة، من مثل: محبّ الدين الخطيب، ومصطفى صادق الرافعيّ، والشيخ عبد الحيّ الكتّاني..، وسواهم.

– ثمّ رسائله بعد ذلك إلى مَنْ هم في طبقة تلاميذه وأصدقائه، كناصر الدين الأسد (من الأردن)، وإحسان عباس ومحمد يوسف نجم (من فلسطين)، وأحمد راتب النفاخ وشاكر الفحام (من سورية)، وعبد الله عسيلان وعبد العزيز المانع (من السعودية)..، وغيرهم من أجيال الطلبة العرب، ممّن عُنوا بدراسة التراث العربيّ أو تحقيق مخطوطاته، فكانوا يختلفون إلى بيته، ليستمعوا إلى دروسه، ويفيدوا من علمه، وخزائن مكتبته التراثية الضخمة.

وإلى هذا الضَّرب الأخير من رسائل شاكرٍ، (أعني رسائله

* كلية الاداب، الجامعة الاردنية. تاريخ استلام البحث 2013/10/3، وتاريخ قبوله 2013/11/27.

إلى تلاميذه وأصدقائه)، تنتمي هذه المجموعة من الرسائل النثرية (المخطوطة)، التي أُعنى هاهنا بتحقيقها ونشرها، وفق الأصول العلميّة المتّبعة في هذه الصناعة، وهي تأتي في سياق عملٍ أوسع، ينضمّ على إخراج كلِّ ما استطاع الباحث تحصيله والوقوف عليه من رسائل الرجل، مخطوطها ومنشورها، حفظًا من الضياع أولاً، ثمّ لأجل أنْ تكون ميسّرةً في متناول أيدي القرّاء والدارسين.

وتتألف هذه المجموعة من (سَبعِ) رسائلَ:

(رسالتان) إلى تلميذه وصديقه (الدكتور): ناصر الدين الأسد[5]. الأولى: كَتَبَ جزءاً منها (يوم الثلاثاء، 23 جمادى الآخرة سنة 1379هـ/ 24 نوفمبر سنة 1959م، ثم أكمل شاكرٌ كتابتها (يوم السبت، 27 جمادى الآخرة سنة 1379هـ/ 28 نوفمبر سنة 1959م) والثانية: كتبها (يوم السبت، 15 محرَّم سنة 1380هـ/ 9 يولية سنة 1960).

و(خمسُ) رسائلَ إلى تلميذه وصديقه (الدكتور): عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان[6]. ثلاثٌ منها جاءت مؤرّخةً، واثنتان دون تاريخ. ويمكن ترتيب المجموعة الأولى، من حيث تاريخ كتابتها، على النحو الآتي:

الأولى: يوم الثلاثاء، 28 من ذي القعدة سنة 1400هـ/ 7 من أكتوبر سنة 1980م.

الثانية: يوم الأحد، 15 من رجب سنه 1402هـ/ 4 من يناير سنة 1982م.

الثالثة: يوم الجمعة، 7 من ذي الحجة سنة 1402هـ/ 24 من سبتمبر سنة 1982م.

أما الرسالتان اللتانِ جاءتا خِلْوًا من التاريخ، فتبدأ الأولى مباشرةً بقوله: «أخي الدكتور عبد الله»، والثانية بقوله: «أيها الشيخ الجليل». ويظهر أنَّ شاكراً كتبهما على عَجَلٍ، كما يدلّ على ذلك قِصرُهما نسبيّاً، وظروفُ كتابتهما، إذ يبدأ أولاهما بقوله: «أكتبُ إليكَ على عَجَلٍ، قَبل سفر الأخ محمود المدني...»، أما الثانية، فيلوح أنها مجرّد إجابةٍ سريعةٍ عن سؤالٍ، وهو يجيبه أيضًا على عجلٍ، حيث يقول في خاتمتها: «ولا تزال هناك بعضُ الإشكالات، فأنظرنيها فيما بعد. والسلام».

هذا، وقد حصلتُ على الرّسالتين اللتين بَعَثَ بهما شاكرٌ إلى ناصر الدين الأسد، من الأسد نفسه، مناولةً بتاريخ 2009/8/13م، في أثناء لقاءٍ معه في مكتبه بعَمّان، أما الرسائل الخمس الأخرى، فقد أرسلها إليَّ عبد الله عسيلان، عن طريق الناسوخ (الفاكس)، من المدينة المنوّرة، بتاريخ 2011/6/5، وكنتُ آنذاك في مكة شرّفها الله، أعمل مدرّساً للأدب العربيّ في جامعتها، «أمّ القرى»[7]، وقد أخبرني عسيلان أنَّ لديه إحدى عشرة رسالةً من شاكرٍ، ولكنّه رأى أنْ يكتفيَ بإرسالِ هذه الخمس، بحجّة عدم صلاحيّة بعضها للنشر، لخصوصيّتها الشديدة!

ولستُ ها هنا بِصَدَدِ دراسةِ هذه الرسائل، فلذلك موضعٌ آخر، ولكنّ الذي لا شكَّ فيه أنَّ هذه النصوصَ تكشفُ عن لونٍ جديدٍ من ألوانِ الكتابة عند شاكرٍ، لا عهدَ للقرّاء به، وكذلك عن أسلوبٍ جديدٍ، يختلف اختلافاً ظاهراً عن أسلوبه في مقالاته وكتبه التي كان ينشرها على الناس، كما تجلو هذه الرسائل أيضاً مناطق وزوايا خفيّةً من نفسية شاكرٍ ومزاجه وسيرتِهِ الحياتيّة والعلميّة، وعليه فإنَّ تاريخ الرجلِ ودراسته لا يمكن أن يكتملا بمعزلٍ عن هذا الجانب من نشاطه الأدبيّ، وصِلاتِهِ المختلفةِ، بلْ إنَّ مثلَ هذه النصوص ربّما كانت هي الأقرب إلى روح شاكر، والأقدر على تصوير خلجات نفسه وخطرات فكره، لعفويّة إنشائها، وبعدها عن التعمّل والاحتشادِ، والمراجعة والتنقيح. هذا إلى غير ذلك مما تنطوي عليه هذه الرسائل من فوائدَ لغويةٍ وأدبيةٍ وتربويةٍ، مما سيجده القارئ في غضونها، إنْ شاء الله، بعد هنيهةٍ.

أما عملي في تحقيق هذه الرسائل وإخراجها، فيمكن إيجازه على النحو الآتي:

- ضبط النصّ بالشكل.
- وضع علامات الترقيم المناسبة.
- التعريف بالأعلام الواردة، تعريفًا موجزًا، في الحاشية.
- تخريج الأشعار والإشارات النصية.
- بيان البحر الشعري للأبيات الواردة في النص، وقد وضعت ذلك بين معقوفتين هكذا [ ].
- شرح الألفاظ التي قدّرتُ صعوبة معناها، بالنظر إلى القارئ العادي.
- توضيح بعض المواطن التي تحتاج إلى توضيحٍ، سواء مما يتصل بالمرسل، أو المرسَل إليه.
- تصحيح الأخطاء الواردة في النصّ الأصليّ، (مما هو من باب التوهّم أو سبق القلم)، ثم الإشارة إلى الخطأ في الحاشية.

وبالله التوفيق.

نماذج من الرسائل بخط محمود محمد شاكر:

الثلاثاء: ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٧٩هـ — مصر الجديدة، شارع الشيخ حسين المرصفي ٣

٢٤ نوفمبر ١٩٥٩م

أخي ناصر

السلام عليك ورحمة الله، وعلى عواطف ريمي والأولاد جميعاً. وبعد فاعذرني، فقد حبسني عن الكتابة إليك من قبل ذلك بابان لا حيلة لي في الامتناع على سطوتهما. أما الأول، فحيرة آخذة بالمخنق، لم تزل تتنازع في حياتي وفي نفسي إلى هذه الساعة، كلما حاولتها من جانبٍ، راوغتني إلى جانبٍ كنت أحسبه مطمئناً متسعاً. وجعلت تتطاول بي هذه المراوغة، حتى أورثتني مللاً وسآمة وضجراً وضيقاً بالحياة ألجمه رضى بالله وصبراً على ما يمتحنني به من مكروه هذه الدنيا. ولم أخل مع هذه الحيرة من تجربة للناس ترشيني عن بعض قليل، وتشغلني عن الأكرمين. وحسبك أن تعلم أن أكرمهم يتجنب لقائي وزيارتي كأنني مطلي به القار أجرب، كما قال صاحبك طرفة. وأشدهم تجنباً، من كان أقربهم مودة، وأصفاهم نسباً، وأظهرهم حفاوة. ومن أعجب ما لقيت في الأسبوع الماضي، أن أستاذاً [illegible]، كنت تعلم كيف يلقاني، وكيف أكسبتني مودته في المشهد والمغيب إحسانك بالشكر له، فقربت ذلك ما كان بيننا متباعداً، زارني هو وبعض زملائه في الجامعة، فلم أقصر في لسانه المعتبة عليه، وبقي معي وقتاً ثم انصرف. ثم جاء عبد الله في اليوم التالي وأنبأني بالخبر الذي يدرس كل من عرفك، فطلبته بعد ذلك بالتلفون، وبشره جاءك تلميذه وخرجه من المنزل، فلقيت صوتاً متجهماً، وهو مع تجهمه مقرور النبرات، ولولا الحياء فيما أظن، لنهرني عن فعلتي ارتكبتها في حقه، ولأغلق في وجهي باب الصوت الذي وصل بيني وبينه. فحاولت أن أكشف عنه شيئاً مما يجد، فألفيته أشد برداً مما كان، فشكرته وحفظت في نفسي جراحة لا تندمل.

هذا باب لا أريد أن أفتحه، فإن الحديث عنه ثقيل على النفس، ثم هو حديث لا ينتهي، وتفسيره لما انطوى عليه نفوس الناس أشد إنكاراً لي ولك مما تتوقع. ولولا أن الله قد أخلص بعض النفوس من خبثٍ، ونقاها من كدر، وأنعم عليها بنبل لا يغنيه إلحاح الخسة المتلاحمة من حولها، لداخل المرء يأس لا ينقشع، ولأخذه على الناس بغض لا تخف وطأته..

أما الباب الثاني عن الكتابة إليك، فأنت حاجبي. قرأت رسالة تتدفق نفس كاتبها في نفسي، قرأتها وأقرأتها، وسمعتها تقرأ علينا جميعاً يوم الأحد في درس كتاب الكامل للمبرد. ولعلك لم تكن تتوقع وأنت تكتبها أن تنزل من نفسي وقلبي وفكري هذا المنزل، ولكنها حملت إلي طيفاً أثار كوامن نفسي، وأغراني بك، وجعلني أجد في كل جانب من نفسي شوقاً يهزني إليك، وحنيناً يغتال صبري عنك. فكان ذلك ناهياً لي عن الإسراع إليك، لأني لا أطيق

١

الصفحة الأولى من رسالته الأولى إلى الدكتور ناصر الدين الأسد

خيراً كثيراً نحن في حاجة إليه اليوم، فإن الدنيا تدور بنا دورةً عجباً كما ينبغي أن نعلم، والموج يكتنفنا من كل مكان، والأحداث سوف تنشقّ عن نُذُر، بل هي قد انشقّت بلا ريب، فإذا لم نجد من الشجاعة ما يكون، ومن التنبّه ما يُغني، ومن الهمّة ما يحفز، ومن الجلادة والصبر ما يحمي، فإن مستقبل العرب قد تقرّر، وهو الضياع والبوار. وعسى أن يكون ربك قد اختارك هنالك، لتؤدي حقّه عليك، وحقّ الأمة التي تدّعي أنك مُرشّحها!! (والعياذ بالله)

السبت ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٧٩هـ

٢٨ نوفمبر ١٩٥٩م

الأمر كما ترى، كتبتُ صدر هذه الرسالة، وأنا جالس في جرود بعص، ثم عدتُ بعد أن فرغتُ من زيارتي يومئذ، وجاء مجلسي في الجوار شباك في الأتوبيس المزدحم، استعصى على الإغلاق، فما كدت أصل إلى البيت حتى بدأ البرد والزكام والأوجاع، والحمد لله الذي عافاني وشفاني.

افتقدتُ كتاباً هو تاريخ هيرودوتس، مترجماً إلى العربية، فهل تعلم مَنْ أخذه مني؟ هذا سؤال على هامش الرسالة، أخشى أن يضيع مني فعجّلت به إليك.

أحمد لم يعُد بعدُ من دمشق، وسيبقى هناك أياماً، وربما عاد في أواخر شهر ديسمبر. لم يصلني من محمد نجم، ولا من إحسان، لا رسالة ولا كتاب مما يطبعان!! هل تحبّ أن أعلّق على شيء من أفعالهما! وهما على ما أعرف من إخلاصهما، فيهما من ضروب الأخلاق ما يزيدني عجباً من تناقض ما أجرّب منهما.

ماذا فعلت بقيس بن الخطيم؟ هل تمّ، أم بقي منه شيء؟

لا أدري كيف أتمّ الحديث الذي بدأته منذ أيام، وعسى أن أكتب لك قريباً فأستأنف الكلام، فإن إتمام القول المبتور أشقّ شيء وأعسره.

وكنتَ سألتني عن حالي، فلعلّك لم تنسَ بعدُ أن الذي بيني وبين المعارف كان قد وقف على شفا، فلما لقيت عادلاً، كان شفيق غائباً في أوربة، وهذا الحديث دورةٌ فيها من إخلاص الصداقة، ومراوغة التجارة ما أنت به عليم، ولكني آبى أن أستسلم من هاتيك أحوالي، ولما عاد شفيق منذ ثلاثة أيام سافر عادل إلى حلب. والأمور أشبه ما تكون، والحمد لله، ولو كنت إلى جواري اليوم لكان علمك بالأمر أوضح منه اليوم عن طريق الرسائل. واعلم أني حين بدأت هذه الرسالة كنت أريد أن أطيل ما بسط لك أمري لتُلمّ به، ولكن مجيء هذه الفترة من الأذى والتوعّك، تصدّني اليوم عن البسط، فدع هذا إلى الرسالة التالية القادمة، فإن الزكام

٤

الصفحة قبل الأخيرة من رسالته الأولى إلى الدكتور ناصر الدين الأسد

لا تزال تصدّني عن التبسّط. وقد عزمت أن أرسل لك هذه الرسالة الآن، فلا تعقني عن أداء هذا الواجب وعجّل أنت بالكتابة إليّ، وسيكون ردّ كتابك كافياً شافياً إن شاء الله.

وسأستغني بما زعمت أني سأنشده لك، فأختم لك هذه الرسالة بأبيات البحتري

عيشٌ لنا بالأبرقين تأبّدت ... أيامُه، وتجدّدت ذكراه

والعيشُ ما فارقته فذكرتَه ... لهفاً، وليس العيشُ ما تنساه

لو أنني أُعطى التجارب حقّها ... فيما أرتْ لرجوتُ ما أخشاه

والشيءُ تُمنَعُه يكونُ بفوته ... أجدى من الشيء الذي تُعطاه

خفّضْ أسىً عمّا شآك طلابُه ... ما كلُّ شائم بارقٍ يُسقاه

وقد أراد الله أن أخرج مخرجي هذا لأفتقد حياةً كنت أحياها، فلا أنت، ولا أحمد المانع، وانفرط العقد، وتبدّد الشمل، وأصبحت وحيداً في متاهات النفس، والدنيا من حولي كأنها دار غربة أنا فيها مثقلٌ بمخاوف الفقر، مبعثر الإرادة. حسبي رحمة الله.

سلامي إلى عواطف والأولاد جميعاً، ثم إلى يحيى، وسائر من تعرف ومن لا نعرف، وأنا متوقّع وصول رسالتك بعد هذه الرسالة، والسلام.

أخوك

محمد

سلّم عليك أحمد بن مانع سلاماً كثيراً ويهنئك، وسأتعشى معه الليلة إن شاء الله

الصفحة الأخيرة من رسالته الأولى إلى الدكتور ناصر الدين الأسد

الثلاثاء ٢٨ من ذي القعدة ١٤١١هـ
٧ من [illegible] سنة ١٩٩١

مصر الجديدة
٦ شارع الشيخ حسين المرصفي

أخي الدكتور عبد الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فأحمد الله لك تمام العافية، وقد كنت منذ أيام في الطائف، ثم عدت إلى الكويت وقضيت بها يومين، وحاولت أنا ويعقوب أن نتصل بك أو بأحد في الرياض أو الطائف أو جدة، فلم نستطع البتة، ولا أدري لماذا؟ فكنت أحب أن أسأل عن صحتك، ولكني سمعت أنك بحمد الله قد برئت وأصبحت بحمد الله، فشكراً لله، وأبلغ الأهل والأولاد وسائر الأحباب.

يحمل إليك هذه الرسالة ولدنا الأستاذ ماهر أحمد عيسوي، وقد تعاقد مع الكلية المتوسطة بالرياض، وهو أصلاً محرر أول في مجمع اللغة العربية، وقد نال الماجستير هذه السنة في موضوع "تفسير ابن مسعود، جمعه وتحقيقه"، وهو من أفاضل المشتغلين، فأرجو أن أقدمه لفضلك، أولاً لأنه يستفيد منك ومن المكاتب في الرياض التي لا يعرف عنها شيئاً، وذلك لإعداد الدكتوراه، ولأنك في أثناء معينة حيث توجد، وتيسر له سبيل الاستفادة. وهذا قدر كاف من التعريف لأني أعلم أنك لا تقصر في بذل الخير والمعونة لطلاب العلم.

وأخيراً، كنت أتمنى أن أوفق للمرور بالرياض، في عودتي من الطائف التي لم أقم بها سوى يوم واحد، ولكن على كل حال توقفت في مطار الرياض بضع ساعات في داخل الطائرة، وأنا في طريقي إلى الكويت، وأسأل الله أن ييسر لي زيارتكم في قريب دان. وأرجو منك أن تبلغ تحيتي وشكري للأخ الفاضل الذي استضافني على غير معرفة سابقة، وهو الأخ الأستاذ عبد العزيز الثنيان، وهذه أمانة فبلغها إياه بما قدرك، والسلام عليك وعلى الأهل جميعاً والإخوان، وخص السيد الوالد بالتحية، وأنا أرجو لك الصحة والعافية، والسلام.

أخوك

رسالته الأولى إلى الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان

عناية الدكتور إبراهيم الكوفحي

أخي الشيخ الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعلى السيدة الفاضلة، وعلى البنين

والبنات والمرسيدات، وبعد، ففي فهرست النديم ما نصه

الباحث عن معاني الحلم

واسمه محمد بن سهل بن المرزبان الكرخي، ويكنى أبا منصور، من أهل الكرخ،

أحد البلغاء الفصحاء، وقال لي من رآه: كان أسنّ البدن، وله من الكتب:

كتاب المنتهى في الكمال، ويحتوي على اثني عشر كتاباً، وهي:

كتاب مديح الأدب = كتاب صفة البلاغة = كتاب الدعاء والتحاميد =

كتاب الشوق والفراق = كتاب الحنين إلى الأوطان = كتاب الزهاني والتعازي =

كتاب الأمل والمأمول = كتاب التشبيبات والطيب = كتاب الحمد والذم =

كتاب الاعتذارات = كتاب الألفاظ = كتاب نفائس الحكم

والحمد لله رب العالمين، فقد بان الحق، ولا تزال هناك بعض

الإشكالات، نتطارحها فيما بعد والسلام

05-JAN-2011 WED 09:57 NADL AL ADABI 0096648474913 P. 01

رسالته الأخيرة إلى الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان

الرسائل المحقّقة

أ- رسائله إلى (الدكتور): ناصر الدين الأسد.

- الرسالة الأولى:

**الثلاثاء: 23 جمادى الآخرة سنة 1379هـ	مصر الجديدة**
**24 نوفمبر سنة 1959م.	شارع الشيخ حسين المرصفي/3**

أخي ناصر:

السلامُ عليكَ ورحمةُ الله، وعلى (عواطف)[8] و(يحيى)[9] والأولاد جميعاً. وبعدُ فاعذرني، فقد حبسني عن الكتابة إليكَ من فوري ذاك حابسانِ لا حيلة لي في الامتناع على سطوتهما. أما الأوّل، فحيرةٌ آخذةٌ بالمُخَنَّق[10]، لم تزلْ تتداحُ في حياتي وفي نفسي إلى هذه الساعة، كلّما حاولتُها من جانبٍ، راوغتني إلى جانبٍ كنتُ أحسبُه مُطْمئناً ممتنعاً. وجعلتْ تتطاول بي وبها هذه المراوغة، حتى أورثتني مَلَلاً وسآمةً وضَجَرًا وضيقًا بالحياة أكتمّه، رضىً بالله وصبرًا على ما يمتحنني به من مكروه هذه الدنيا. ولم أخْلُ مع هذه الحيرة من تجربةٍ للناس تُرضيني عن بعضٍ قليلٍ، وتُسخطني على أكثرهمْ. وحَسْبُكَ أنْ تعلمَ أنَّ أكثرهم يتجنّب لقائي وزيارتي كأنني مطليٌّ به القارُ أجربُ[11]، كما قال صاحِبُكَ كثيّر عزّة. وأشدّهم تجنّبًا، من كان أقربَهم مودّةً، وأنصفَهم نَسَباً، وأظهرَهم حفاوةً. ومن أعجبِ ما لقيتُ في الأسبوع الماضي، أنَّ أستاذاً لك[12]، كنتَ تعلم كيف يلقاني، وكيف أكسبتني مودّاتُهُ في المشهد والمغيب إحساساً بالشكر له، فقرَّب ذلك ما كان بيننا متباعدًا، زارني هو وبعض زملائه في الجامعة، فلم أقصّر في نسيان المَعْتَبة عليه، وبقي معي وقتاً ثمّ انصرف. ثمَّ جاء (عبد الله)[13] في اليوم التالي وأنبأني بالخَبَر الذي يسُرُّ كلّ من عَرَفَك، فطلبتُهُ بعد ذلك بالتلفون، أبشّره بما نال تلميذُه وخِرّيجه من المنزلة، فلقيتُ صوتاً متجهّماً، وهو مع تجهّمه مقرورُ النبرات[14]، ولولا الحياءُ، فيما أظنُّ، لنهرني عن فعلةٍ ارتكبتُها في حقّه، ولأغلق في وَجْهي بابَ الصوتِ الذي وَصَلَ بيني وبينه. فحاولتُ أنْ أكشفَ عنه شيئاً مما يجدُ، فألفيتُه أشدّ بردًا مما كان، فشكرتُه وحفظتُ في نفسي جِراحةً لا تندمِلُ.

هذا بابٌ لا أريد أنْ أفتحه، فإنَّ الحديثَ عنه ثقيلٌ على النفس، ثمَّ هو حديثٌ لا ينتهي، وتفسيري لما تنطوي عليه نفوسُ الناسِ أشدّ إزعاجًا لي ولك مما تتوقّع. ولولا أنَّ الله قد أخْلَصَ بعضَ النفوسِ من خَبَثٍ، ونقّاها من كدرٍ، وأنعم عليها بِنُبْلٍ لا يُفنيه إلحاحُ الخسّة المتلاطمة من حولها، لداخَل المرء يأسٌ لا ينقشعُ، ولأخذه على الناس غِمرٌ[15] لا تخفّ وَطْأته.

أما الحابسُ الثاني عن الكتابة إليك، فأنتَ حابسي. قرأتُ رسالةً تتدفّق نَفْسُ كاتبها في نفسي، قرأتُها وأقرأتُها، وسمعْتُها تُقرأ علينا جميعًا يوم الأحد في درس كتاب (الكامل) للمبرّد[16]، لعلك لم تكنْ تتوقّع وأنتَ تكتُبها أنْ تنزلَ من نفسي وقلبي وفكري هذا المنزل. ولكنّها حَمَلَتْكَ إليَّ طيفاً أثار كوامنَ نفسي، وأغراني بك، وجعلني أجدُ في كلّ جانبٍ من نفسي شوقاً يهزّني إليك، وحنيناً يغتال صَبْري عَنْك. فكان ذلك ناهياً عن الإسراع إليك، لأني لا أطيق أكتبُ وأنا في فورةِ الشّعور إلاّ في الشاذّ النادر.

ولو شئتُ أنْ أضِيف إلى هذا ما نحنُ جميعاً مقرّون به إقرارَ الغريزة، وإقرار الحجّةِ، وإقرار العَجْز، من هذه اليعربية التي توارثتَها من سباسبِ الأردُنّ[17]، وقفار البلقاء، ويرابيع بصرى، وحيّاتِ عَمّان، والتي تحدّرتْ إليك من غَيْبِ القرون التي عجزَ التاريخُ عن تدوينها، والتي شقت إلى الوجود غياهبَ الظلماء، حتى ألقتْ في ألسنة أسلافنا نحنُ - لا أنت - بصيصاً من أنوارِ الفصاحةِ، وَقَبَسًا من روائع الإعجاز، لأضفتُ هذا غير ملوم، ولا معاتَبٍ، ولا ممازحٍ أيضًا. فلما انفلقَ عليَّ فجرٌ من بيانك، شُدِه القولُ على لساني، وخرِقت المعاني في نَفْسي، أما القلمُ فقد جَفَّ مدادُه، وانطبقت فِلْقتا سِنّه، وعجزَ هو الآخر عن أنْ يُعينني في هذه المِحْنة التي ضربتْ عليَّ بالأسدادِ. فأيُّ حابسٍ هو أعظم سَطْوةً وسلطانًا، وأبقى قبضةً وإمساكًا، من روعةٍ لا تطيقُها قوى الفصحاء، ولا تجد المهربَ منها بلاغة البلغاء. فكفاني هذا وحده عذرًا يقطعني عَنْكَ كاتبًا، وإنْ لم يقطعْني ذاكرًا لك.

وأدع لك المزاحَ، فالحقيقة هي أنّي لم أقرأ من زمنٍ طويلٍ رسالةً أحسن كاتبُها في أداء ما يريد أداءه مثل رسالتك إليَّ، كنتَ على سجيّتك، وكنت تنتقل من بابٍ إلى بابٍ غير متكلّفٍ ولا متعمّلٍ ولا متجمّل، فدلّتني على ما أتوقّعه فيك من القُدْرة وآسفتني على طول إهمالك لنفسِكَ، وتلمُّسك لها الأعذار المريضة في ترك المواظبة على العمل والجِدّ والكَد، فأضعتَ ذخيرةً أخشى أنْ يتطاولَ عليكَ إضاعتها، حتى إذا ما افتقدتَ منها شيئاً لم تجدْه. فأتقدَّم إليكَ أنْ لا تدعَ الكتابةَ ليلةً واحدةً، طالبًا الإبانة عن نفسِكَ على صورةٍ من الصّور، فإنَّ هذا خليقٌ أنْ يشحذَ ما كَلَّ من بيانِكَ، وأنْ يصقُلَ ما أخذه الصَّدأ من نفسِك، وأنْ يُحييَ ما هَمَدَ من نار هِمّتك، فافعلْ غير متطلّبٍ عن غايتك عذرًا.

ولقد أجّلتُ أنْ أبثّك ما وجدتُ لِخَبَرِ اختيارك عميدًا لكليّة الآداب[18]، لأنّي أحبّ أنْ تعدّه أنت أقلَّ مما تطمَحُ إليه، وإنْ كنتُ أسيء بك الظنَّ أحيانًا، فأعدّك ممّن يختارُ أسماء الدولة التي تُلقى على أصحابها، لا ممّن يختارُ المنزلة لنفسه يريدها ويسعى إليها ويبلغُها، وإنْ عميتْ عنها أبصارُ الناس. وأنتَ تعلمُ أنَّ الدولة قد ألبستْ ناساً ثياباً، وخلعتْ عليهم خِلَعاً، كانوا فيها كالذي قال جريرٌ للفرزدق:

[الطويل]

لَبِسْـــتُ سَـــلَاحي، والفَـــرَزْدَقُ لُعْبَـــةٌ عَلَيْـــهِ وِشَـــاحا كُـــرّجٍ وجلاجُلُـــهُ[19]

هذه واحدةٌ، وأخرى أني أخشى عليك أنْ تنتفخ أوداجُكَ[20] على مَنْ حولك، وأنْ تركبك عنجهية أعرابيّتك الخالدة، فإنِّي أعلمُ أنّك سوف تلقى ممّن حولك ما يحمُلك أحياناً كثيرةً على أنْ تلتمسَ تثبيتَ هيبة المنزلة التي نزلتها بنفخ الأوداج، ونفش العنجهية. فاعلمْ أنَّ أسماء بن خارجة الفزاريّ دَخَلَ على عبد الملك بن مروان فقال له: يا أسماء، لقد بَلَغَتْني عَنْكَ خصالٌ كريمةٌ، فأخبرني بهنّ. فقال: هو من غيري أحسنُ يا أميرَ المؤمنين! قال: أقسمتُ عليك لتقولنّ. قال: أما إذ أقسمتَ عليَّ فأنا أخبرك، والله ما مددتُ رجلي أمام جليسٍ لي قطُّ مخافةَ أنْ يرى ذلك استطالةً مني عليه، ولا دعوتُ أحدًا إلى طعامٍ فأجابني، إلاّ رأيتُ له الفَضْلَ عليَّ. فقال عبد الملك: حُقّ لك أنْ تسودَ وتشرفَ[21].

فأنتَ الآن قد ولِيتَ منزلةَ لم تكنْ لتبلُغَها في مكانٍ آخر إلاّ بعد أنْ تلقى الأمرّين، نَعَمْ، أنا أعلمُ أنّكَ أهلٌ لها منذ اليوم، ولكنَّ التجاربَ الطوالَ كانت خليقةً أنْ تكفكفَ غَرْبَ[22] حدّتك، وأن تفتحَ لك آفاقاً من النَّظر، وأنْ تعلّمك ضروباً من الصَّبْر، فأمّا إذ أكرمك الله وعجّل لك ما أنت به قمنٌ[23]، فاشكر الله بالجدّ في عملِك، والمراقبةِ لنَفْسكَ، وبأنْ تتجرّع الصابَ والعلقمَ، لا يتقبّضُ لك وجهٌ، ولا تتقلّص لك شفةٌ، بل كُنْ كأنك قد أُتْحِفْتَ بلذائذ الحلوى وطيباتها، أو كأنك مترشّفٌ كأسًا على ظمأٍ. واعلمْ أنَّ هذا الموقفَ هو أخوف ما أخافه عليك، أما سائر أمرِكَ، فأنا على ثقةٍ منه، وأنتَ قادرٌ على أنْ تبلغَ فيه الغاية التي ترضينا عنك، وتُرْضيك عن نفسك، ما احترزت من الغرور، فإنّه آفة كلّ عملٍ.

وأنا لا أدري على وجه التحقيق ما هي مهمّةُ عميدِ الكلّية، فإنَّ الخلطَ الذي عاشتْ فيه جامعاتنا قد أفسد معاني الأشياء كلّها. ولستُ أدري ماذا يفهم مَنْ عندك عن اختصاص العميد، ولكنّي لا أشكُّ أنّك الآن قادرٌ على أنْ تَضَعَ أساسًا صحيحًا للدراسات في مثل هذه الكلية. وأظنّك قد اكتسبتَ من الخبرة بالداء الذي ينخر في الجامعة هنا وفي بعض الجامعات الأخرى، ما يعينُكَ على أنْ تجنِّب هذه الجامعة سيئّةً من السيئّات الماحقة. فإنَّك إنْ فعلتَ، وأتيح لك من الوقتِ ما يكفُلُ لك إرساء القواعد – أو تقعيد القواعد كما تحبّ أنْ تقول بقافاتك المشهورة – فلستُ أستبعد أنْ تصبحَ الجامعةُ الليبية بعد أعوامٍ، قدوةً يمكن أنْ تقتديَ بها جامعاتٌ أقدمُ منها وأعرقُ. وأنا أقول لك هذا، وأنا كما تعلم، في شكٍ كبيرٍ من الوسائل التي أنشئت بها مثل هذه الجامعة!! (وافْهمْ ما أعني يا سيد ناصر)، ومع ذلك فعلينا أن نفعل ما نطيق، فإنْ لم يكن الذي نريد كما نريد، فمثل هذا خليقٌ أنْ يدفعَ بعض الشرّ، ولأنْ تكون المقاليد في يدٍ حريصةٍ مثل يدك، خيرٌ منْ أن تكونَ في يدٍ مفرّطةٍ شريرةٍ كالذي تعلمُ. وإن استطعتَ مع هذا كلّه أنْ تطالبَ بوضع الأسسِ الصحيحة منذ السنين الأولى في التعليم، فافعلْ، فإنَّ التعليمَ الأوّل هو التمهيد للجامعة. وأنتَ تعلم أنَّ برامجنا التي فرضناها على النّاس من حولنا، برامج فيها آفاتٌ قديمةٌ، وتنطوي على أهدافٍ بعيدة الأثرِ في تكويننا[24]، كما شهدتَ وعلمت. وأظنّ أنَّ ما فَرَطَ من أحاديثنا، على إبهامها، عونٌ لك على أن تتحرّى ما استطعتَ وجهَ الصّواب والإصلاح حيثُ أطقت. وأنا مستعدٌ لكلِّ سؤالٍ توجهه إليَّ، فلا تتردَّد في أنْ تكشفَ لي عن خبايا ما تعرفُ أو تستنبطُ أو تلاحظ، فإني أحبّ أنْ يحققَ الله على يديك خيراً كثيراً نحن في حاجةٍ إليه اليوم، فإنَّ الدينا تدورُ بنا دورةً عَجَباً كما ينبغي أنْ تعلم، والموجُ يكتنفنا من كلّ مكانٍ، والأحداث سوف تنشقّ عن نُذُرٍ، بلْ هي قد انشقَّتْ بلا ريبٍ، فإذا لم تجدْ من الشجاعة ما يكفي، ومن التنبّهِ ما يغني، ومن الهمّة ما يحفزُ، ومن الجلادة والصَّبْر ما يعين، فإنَّ مستقبلَ العربِ قد تقرّر، وهو الضّياعُ والبوارُ[25]. وعسى أنْ يكونَ ربُّكَ قد اختارَكَ هناك، لتؤدّيَ حقّه عليك، وحقَّ الأمّة التي تدّعي أنك جرثومتها!! (والعياذ بالله)[26].

السبت 27 جمادى الآخرة سنة 1279هـ

28 نوفمبر سنة 1959م

الأمرُ كما ترى، كتبْتُ صَدْرَ هذه الرسالة، وأنا جالسٌ في (جروبيّ) بمصر، ثمّ عُدْتُ بعد أنْ فرغتُ من زياراتي يومئذٍ، وجاء مجلسي إلى جوار شباك في (الأتوبيس) المزدحم، استعصى على الإغلاق، فما كدتُ أصل إلى البيت حتى بدأ البردُ والزكامُ والأوجاعُ،

والحمد لله الذي عافى وشَفَى.

افتقدتُ كتابًا هو (تاريخ هيرودوتس)، مترجمًا إلى العربية، فهل تعلمُ مَنْ أخذه مني؟ هذا سؤالٌ على هامشِ الرسالة. أخشى أنْ يضيع مني فعجلتُ به إليك.

(أحمدُ)[27] لم يعدْ بعدُ من دمشقَ، وسيتأخّر أياماً، وربّما عاد في أواخر شهر ديسمبر. لم يصلْني من (محمّد نجم)[28]، ولا من (إحسان)[29]، لا رسالةٌ ولا كتابٌ مما يطبعان!!! هل تحب أنْ أعلّق على شيءٍ من أفعالهما! وهما، على ما أعرفُ من إخلاصهما، فيهما من ضُروبِ الأخلاقِ ما يزيدني عَجَبًا من تناقض ما أجرّب منهما.

ماذا فعلتَ بقيس بن الخطيم[30]؟ هل تمَّ، أم بقي منه شيءٌ؟

لا أدري كيف أتمّ الحديثَ الذي بدأته منذ أيامٍ، وعسى أنْ أكتبَ لك قريبًا فأستأنف الكلام، فإنَّ إتمام القولِ المبتورِ أشقُّ شيءٍ وأعسرُه.

وكنتَ سألتني عن حالي، فلعلّك لم تنسَ بعدُ أنَّ الذي بيني وبين (المعارف)[31] كان قد وَقَفَ على شفًا، فلمّا لقيتُ (عادلاً)[32]، كان (شفيق)[33] غائبًا في أوربة، ودار الحديث دورةً فيها من إخلاصِ الصداقة، و مراوغة التجارة، ما أنتَ به عليمٌ، ولكنّي آبى أنْ أسلّم مهما ساءتْ أحوالي، ولما عاد (شفيقٌ) منذ ثلاثة أيامٍ سافر (عادلٌ) إلى حَلَب. والأمورُ أشدّ ممّا تتصوّر والحمدُ لله، ولو كنتَ إلى جواري اليومَ لكان علمُكَ بالأمر أوضحَ منه اليومَ عن طريقِ الرسائل. واعلمْ أنّي حين بدأتُ هذه الرسالة كنتُ أريدُ أنْ أطيعَكَ فأبسطَ لك أمري بَسْطًا يرضيك، ولكنَّ مجيء هذه الفترةِ من الأذى والتوعّك، تصرفني اليومَ عن البَسْط، فدعْ هذا إلى الرسالة القريبة القادمة، فإنَّ عقابيل الزّكام[34] لا تزال تصدّني عن التبسّط. وقد عزمتُ أنْ أرسلَ لك هذه الرسالة الآن، فلا تُعقْني عن أداء هذا الواجب وعجّلْ أنتَ بالكتابةِ إليَّ، وسيكون ردّ كتابِك كافيًا شافيًا إنْ شاء الله.

وسأستنّ بما زعمتَ أني سننتُه لك، فأختمُ لك هذه الرسالةَ بأبيات البحتريّ:

[الكامل]

عـــــيشٌ لنــــا بـــــالأبرقين، تأبّـــــدتْ	أيامُـــــــه، وتَجَـــــــدَّدَتْ ذكـــــــراهُ
والعـــــيشُ مــــا فارقتَـــــه فذكرتَـــــه	لَهَفـــاً، ولـــيس العـــيشُ مـــا تنســـاهُ
لـــــو أنّنــــي أوفــــي التجــــاربَ حقّهــــا	فيمــــا أرتْ، لرجــــوتُ مــــا أخشــــاهُ
والشّـــــيء تُمْنَعُــــــهُ، يكــــونُ بفَوْتِــــهِ	أجــــدى مـــن الشــــيء الــــذي تُعْطــــاهُ
خفّـــضْ أســــىً عمّــــا شــــآك طلابـــه	مــــا كـــلّ شـــائم بــــارقٍ يُســـقاهُ[35]

وقد أراد الله أنْ أخرجَ مخرجي هذا لأفقدَ حياةً كنتُ أحياها، فلا أنتَ، ولا (أحمد النفّاخ)، وانتثر العقدُ، وتبدّد الشملُ، وأصبحتُ وحيداً في مسالك النَّفْس، والدنيا من حولي كلّها دار غربةٍ أنا فيها متلدّدٌ[36] مخطوفُ البَصَرَ، مبعثرُ الإرادة. حسبي وحسبك الآن.

سلامي إلى (عواطفَ) والأولاد جميعاً.، ثمّ إلى (يحيى)، وسائر مَنْ تعرفُ ومَنْ لا تعرفُ، وأنا متوقّعٌ وصولَ رسالتِك برجْعِ هذه الرسالةِ. والسّلام.

أخوك

محمود أحمد شاكر

يسلّم عليك (أحمد بن مانع)[37] سلامًا كثيرًا ويهنّئك، وسأتعشّى معه الليلةَ أنا و(عبد الله).

– **الرسالة الثانية:**

السبت: 15 محرّم سنة 1380هـ **مصر الجديدة**

9 يولية سنة 1960هـ **شارع الشيخ حسين المرصفي/3**

أخي ناصر:

السّلام عليك ورحمةُ الله، وسلامي إلى (عواطفَ) خاصّةً، وإلى (بِشْر)[38]، وأتباعِهِ من مواليد العروبة الأولى، أستغفرُ الله، بل أعني الجاهليّة الأولى على عهد عادٍ وثمود وطسْم وَجَديس وما كان عند اللهِ علمُه من عيالم العربية[39].

وبعدُ، فقد كنتُ أظنّ يوم ودّعتنا أنّي لنْ أكفّ عن الكتابةِ إليكَ، وَغَفَرَ اللهُ لابن مُقْبِلٍ، فقد علّمني شيئاً نسيتُهُ على تطاول الأيام، إذ يقول:

[المتقارب]

سَـــــأترِكُ للظــــــنّ مـــــــا بعــــــده ومـــــــن يَـــــكُ ذا ريبــــــةٍ يَسْـــــتَبِنْ

فــــــلا تَتْبَـــــعِ الظَّـــــنَّ إنَّ الظنــــونَ تُريــــكَ مـــن الأمـــرِ مـــا لـــم يكـــنْ[40]

فأراني ظنّي أنّي مقلعٌ عن عادةِ سُوءٍ تعوّدتُها، وذلك شيءٌ لم يكنْ ولا يكون، وحسبيَ الله، ولا حول ولا قوة إلّا بالله، ومع ذلك، فأنتَ عاذري إنْ شاء الله، إذا علمتَ السّبَبَ الذي أخذني عنك أخذًا رابيًا[41]. فإنك لم تكدْ تسافِرُ، حتى عدتُ أنظرُ في دخيلةِ نفسي، وفي الذي مرّ بي من الخواطر منذ أعتقني الله من السّجن[42]، فوجدتني سخيفًا لا عقلَ له، وأعتذر إليك أنْ أزاحمَك في مثلِ هذه الصفاتِ العبقرية!، وإذا أنا أهجُم نفسي على ما لا يليق بي، وإذا أنا قد آذيتُك يوم ذهبنا إلى (عادلٍ) في بيته، بإعراضي عن نصيحتك التي مَحَضْتَنيها[43] (اقرأ الكلمة بأناتِكَ النابعة من فصاحتِكَ يا أخي)، وبخذلاني لَكَ في موقفٍ كنتَ فيه المشفقَ الحذرَ. ولم تلبثْ طوائفُ الملامةِ حتى جاءتني وحفَّت بي حتى قرعتُ لك السنَّ من ندمٍ. فانتبهتُ على ما أنا فيه من اللجاجةِ والعِناد، وعلى ما ابتُليتُ به من فساد الأصل الذي بنيتُ عليه اعتقادي في نفسي، وعلى حقارةِ ما حرصتُ عليه من أمورٍ قدّرتها وفرضتُها على حياتي فرضاً فترةً من الزمن. وطال تأمّلي حتى وجدتُني أحبُّ أنْ أكرم نفسي وأشرّفها بالإقلاع عما أدمنتُه من الفكر في سفساف هذه الأمور. وتمّ عزمي من يومئذٍ أنْ أذهب إلى (عادلٍ) فأخبرته أني قد تنازلتُ عن كلِّ مطلبٍ طلبتُهُ، حتى ما كان وافقني عليه، وشرحتُ له ما وجدتُه في نفسي من المهانة بعد طول التوهّم في إعزازها. ثم حملتُ العبءَ مرَّة أخرى، وعدتُ إلى عملي أعملُه كما بدأتُه خالصاً لله، غير طامعٍ في شيءٍ، ولا مريدٍ لجزاء، ونزّهتُ لساني تنزيهًا عن الحديثِ في شأنِ المالِ. وتعسّر العَمَل إذ بدأته مرةً أخرى بعد طولِ انقطاعٍ[44]. ثمّ لم أكدْ أوغل فيه حتى جاء (راتبٌ) بعد غيبةٍ طالتْ، وشوقٍ غَلَب، وكان في حالةٍ لا تسرّني، كان ضعيفاً بعد مَرَضٍ قَطَعَهُ عن المضيّ في رسالته، فشغلتُ به، وأحطته بقلبي، وبقي معي في البيت أكثر من شهرين، أداوره وأحاوره وألّين من قساوة طبعه, وصلابة عناده، وَقَبِلَ العلاجَ الذي أمره به الطبيبُ، إلى بيروتَ، ثمّ عاد لوداع (راتبٍ)، فسافر (راتبٌ)، وبقي (إحسانُ) معي أيضاً، ولكنّه لا يزال متنقّلاً بين القاهرة والإسكندرية، وسيحضر غداً أو بعد غدٍ، في طريقه إلى السودان في يوم 13 يوليه. أما سائر أولاده، غير (إياس)[45]، فسيبقون في الإسكندرية شهرًا آخر، ثمّ يوافونه بعدئذٍ.

وكنتُ لا أزال أعملُ شيئًا بعد شيءٍ في التفسير[46]، حتى كِدْتُ أفرغ من الجزء السادس عشر، وفي أواخره وقعتُ على خَبَرٍ غريبٍ من تفسير أبي جعفر[47]، لم أجدْ لي مخرجًا من التعليق عليه تعليقًا، أخشى أنْ يتجاوز مئة صفحةٍ، فلذلك آثرتُ أنْ أجعلَ هذا التعليق مقدّمةً للجزء السادس عشر. وخلاصةُ أمرِ هذا الخبر أنَّ ظاهره يوهُم طعناً في القرآن، مع صحّة إسناده، ورأيتُ علماءَ الحديث قد تجنّبوه في كتبهم، وفرَّ منه ابن كثيرٍ في تفسيره، كأنه لم يقرأه في تفسير أبي جعفر، مع أنه يتعقّبُ أحاديثَه إما ناقلاً وإمّا ناقدًا، هذا مع ما لا شكَّ فيه من معرفته بما فَعَلَهُ سائر المفسرين، إذ نقلوا الخَبَرَ بغير لفظِهِ في التفسير، ثمَّ قالوا فيه ما قالوا، حتى قال أبو حيّان في تفسيره: هذه كلمةُ زنديقٍ ملحدٍ، مع أنَّ قائله هو ابن عباس! فاقتضاني هذا أنْ أنعمَ النَّظَر في الخبرِ إنعاماً حتى عرفتُ جليّته، فعزمتُ على أنْ أكتبَ ما فَتَحَ الله به عليّ، فكتبتُ عن إسناده كتابةً مستفيضةً، ثمّ عن لفظِهِ، ثمّ فتحتُ باباً عجيباً في جمع القرآن، وكتابة المصحف، وفي الأحرف السبعة التي نَزَلَ بها القرآن، وفي معنى «القراءات» المختلفة التي رويتْ عن الصحابةِ مخالفةً لرسْم المصحف، ثمَّ في رَسْمِ المصحفِ ما هو وكيف كان. فأرجو أنْ يكون ما كتبتُه ردّاً بليغاً لكلِّ الشُّبَه التي يتلقّطها المستشرقون وأذنابُهُمْ للطّعن في كتابِ الله. ولا أطيلُ عليك بشرح هذا، فاقنعْ بهذا، فإنك قارئه إنْ شاء الله في مقدّمة الجزء السادس عشر[48].

هذه بعضُ شواغلي التي قطعتني عَنْكَ، وأمسكتني عن الانطلاق بأشواقي إليك، ولكنْ يبقى العَجَبُ منكَ. فلِمَ لم تكتبْ رسالةً

قصيرةً تلومني فيها على تقصيري وانقطاعي عنك؟! أناأعلمُ أنه كان واجباً عليَّ أنْ أرسلَ إلى (عواطفَ) رسالةً خاصّةً، وأعلمُ أني لم أفعلْ، وأعلمُ أنَّ ذلك قد نَكَتَ في قلبِكَ نكتةً، ولكنّ الذي أجده حين أهمّ بكتابة هذا الضّرب من الرسائل، هو من أكبر القواطع لي. ولقد هممتُ، بل كتبتُ، ثمَّ آثرتُ أنْ أكفَّ عن ذلك. وأنا على ثقةٍ أنك تفهم هذا حقَّ الفهم، ولكنّك أحياناً تخضعُ للخاطر الأول، فبقي في نفسك شيءٌ، فلا تفعل، فإني لا أستطيع يا (ناصر)، أنْ أكتب إليها شيئاً أرضى عنه. فاعذِرني ولا تحرجْني. ولم يكن كلامي مغنياً شيئاً، وإسراعُك يومئذٍ إليها كان أجدى من كلّ رسالةٍ لا تزيد على أنْ تنكأ جرحًا أولى به أنْ يترك حتى يندملَ ويبرأ.

هذا، وقد أبلغني (عبدُ الله)[49]، أبو المنتصر، أنَّكَ قد آثرتَ أنْ تستدعيَ سائرَ الأسرة لتقضيَ الصيفَ في مصايف ليبيا، فنعْمَ ما فعلتَ، وبارك اللهُ لك في نفسك ومالك وولدك، وَفَتَحَ لك من أبوابِ الخيرِ ما أنتَ خليقٌ به، وأعانك على أنْ تؤدّيَ حقّ المروءة في زمن شحبتْ فيه وجوه المروءات. وأبلغني أيضاً أنَّكَ سوف تحضُر بعد قليلٍ، ولكن جاءني الخبرُ من ناسٍ آخرين، نقلاً عن بعض الأساتذة المنتدبين، أنَّكَ لنْ تحضُر، فلا أدري أيّ الخبرين أحقّ بالتصديق! وعسى أن يتاحَ لك المجيء، فإنِّي مشتاقٌ إليك.. وذكرُكَ لا يُفارقني، وبغيرك لم يكن لاجتماعنا، أنا و(راتبٌ) و(إحسانٌ)، معنى كالمعنى الذي احتسينا لذّاتِه حسوةً فيما غَبَر من أيامٍ لا تُنسى نَشَواتُها.

ب- رسائله إلى (الدكتور): عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان

الرسالة الأولى:

الثلاثاء 28 من ذي القعدة سنة 1400هـ   مصر الجديدة

7 من أكتوبر سنة 1980م.   3 شارع الشيخ حسين المرصفي

أخي الدكتور عبد الله:

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعدُ فأسألُ الله لك تمامَ العافيةِ، وقد كنتُ منذ أيام في الطائف ثمّ عدتُ إلى الكويت وقضيتُ بها يومين، وحاولتُ أنا و(يعقوب)[50] أن نتصلَ بك أو بأحدٍ في الرياض أو الطائف أو جدّة، فلمْ نستطع البَتّة، ولا أدري لماذا؟ وكنتُ أحبّ أنْ أسألَكَ عن صحّتك، ولكنّي سمعتُ أنك بحمد الله برئتَ واسترحتَ، فحمدتُ الله، فسلامي إليك وإلى الأهل والأولاد وسائر الأحباب.

يحمل إليكَ هذه الرّسالة ولدُنا الأستاذ (محمد أحمد عيسوي)، وقد تعاقدَ مع الكليّة المتوسّطة بالرياض، وهو أصلاً محرّر أوّل في مَجْمعِ اللغة العربية، وقد نال (الماجستير) في هذه السّنة في موضوع «تفسير ابن مسعود، جمعه وتحقيقه»[51]، وهو من أفاضل المشتغلين، فآثرتُ أنْ أعرفه بكَ، لفضلِهِ أولاً، ثمّ ليستفيدَ منكَ ومن المكاتب في الرياض التي لا يعرف عنها شيئاً، وذلك لإعداد (الدكتوراة)، ولا أشكّ في أنَّك معينُه حيثُ توجّه، وميسِّرٌ له سُبُلَ الاستفادة. وهذا قدرٌ كافٍ من التعريف، لأنِّي أعلمُ أنَّك لا تقصّر في بذلِ الخيرِ والمعونة لطلبةِ العلم.

وأخيرًا، كنتُ أتمنّى أنْ أوفّق للمرور بالرياض، في عودتي من الطائفِ التي لمْ أمرّ بها سوى يومٍ واحدٍ، ولكنّي على كلّ حالٍ توقّفتُ في مطار الرياض ساعتين في داخلِ الطائرة، وأنا في طريقي إلى الكويت، وأسألُ الله أنْ ييسّر لي زيارتكمْ في قريبٍ دانٍ، وأرجو أيضًا أنْ تبلّغَ تحيّتي وشكري للأخ الفاضل الذي استفدته على غير معرفةٍ سابقةٍ، وهو الأخ الأستاذ (عبد العزيز الثنيّان)[52]، وهذه أمانةٌ فبلّغه إياها من فورِكِ، والسّلام عليكَ وعلى الأهل جميعاً والإخوان، وخُصّ السيّدَ الوالدَ بالتحيةِ، وأنا أدعو لك بالصحّةِ والعافيةِ. والسّلام.

أخوك

محمود محمد شاكر

الرسالة الثانية:

الأحد: 15 من رجب سنة 1402 **هـ مصر الجديدة**

9 من يناير سنة 1982 **3 شارع الشيخ حسين المرصفي، ت:861670**

أخي الدكتور عبد الله:

السّلامُ عليكمْ ورحمة الله وبركاته، وسلامي إلى السيّدة الفاضلة، وإلى النشء الصّغار، وقد اشتقتُ إلى معابثاتهم، ولكنْ قطعني العملُ في هذه السنة عن الخروج من مصر، إلى الكويت أولاً (!!) ثمّ إليكم، وأسألُ الله أنْ يعينك أنت على زيارتنا هذه السنة في رمضانَ كما وعدتَ.

ويحملُ إليك ولدنا (محمود)[53] نسخةً من «تهذيب الآثار»[54]، مُسْند عليّ، فأرجو أنْ تقرأه بعنايةٍ، وأنْ تنظر إلى تعليقاتِهِ، وأنْ تنتبه كلّ الانتباه إلى هذا الفِهْرِس الذي وضعتُه لأسانيد الكتاب، فهو أوّل فِهرسٍ من نوعه، وفوائده لا تعدّ، وإنْ كنتُ أخشى أنْ لا ينتبه له أصحابنا انتباهاً كافياً، ومع ذلك، فربّ عَمَلٍ يخفى سرُّه ساعةً، ثمّ يضيء بعد ذلك، فأرجو أنْ يكون هذا نصيب عملي، إنْ شاء الله.

وأمّا الجزء الذي يليه، فهو مُسْند ابنِ عباس، وهو جزءان، والجزءُ الأوّل من مُسْند ابن عباسٍ في طريقه إلى المطبعة في خلال أيامٍ قلائل، وسيتمّ إنْ شاء الله طبعه في أواخر شعبان، والعمل فيه خيرٌ من العمل في مُسْند عليّ، كما سترى، وسيكون أفخم طبعاً وأتقنَ وأجملَ، ويبقى مُسندِ عُمر بعد ذلك، فاللهُ المستعان عليه، لأنَّ مصوّرته مشوّهةٌ صعبةُ القراءة، فادعُ الله أنْ ييسّر في قراءته ونَسْخِهِ.

هذه رسالةٌ موجزةٌ، لأنّي أكتبُها و(محمودٌ) في طريقه إلى المطار، ومعه مطالب للأستاذ (أحمد المانع)، فأرجو أنْ لا تقصّر في إجابتها بكلّ حذافيرها، ولا تنسَ أنْ تتمّم لي «سِير أعلام النبلاء»[55]، فيما بعد الجزء الثامن، ولا أدري ماذا فعلتَ فيما كنتُ سألتك أنْ تبحث عنه من كتاب الفتوح (المطبوع في الهند في ثماني مجلدات فيما أظن)[56].

أنا في شوقٍ إليك، وفي انتظار زيارتك، وقد ساءني ما قرأته في إحدى المجلّات وأحزنني بوفاة الصديق الكريم الجليل (عبد العزيز الربيع)[57]، رحمه الله وغفر له وأسكنه فسيح جنانه.

سلامي إلى السيّد الوالد، وإلى الأهل وسائر أحبابنا عندك، وسلامٌ خاصّ لأخي (سعد خضر)[58]، وأرجو أنْ تكون وجدته كما وصفتُ لك، فإنّه حبيبٌ قديمٌ. والسّلام.

محمود محمد شاكر

الرسالة الثالثة:

الجمعة: 7 من ذي الحجة سنة 1402هـ **مصر الجديدة**

24 من سبتمبر سنة 1982م **3 شارع الشيخ حسين المرصفي، ت861670**

أخي الدكتور عبد الله عسيلان.

السلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاته، وبعدُ فهذه رسالةٌ عاجلةٌ تحملُ إليكَ أشواقي، وسلامي وسلام (أمّ فِهْر)[59]، إليكَ وإلى السيّدةِ الجليلة والأولاد.

أنا الآن على وشكِ الفراغ بعد أسبوعٍ أو أسبوعين من فهارس مُسْند عبدِ الله بن عباس، فإذا وفّقتُ إلى الجمع وأعددتُه للطّبع، ليتمّ ظهورُ السِّفْر الثاني من المُسْنَدِ، شددتُ الرّحالَ إلى الكويت، ثمّ يمضي اتفاقُنا على ما اتفقنا عليه، وذلك في النصفِ الأخيرِ من شهرِ نوفمبر إنْ شاء الله. وأظنّ أنَّ العمادة[60] قد تسلّمتِ السِّفر الأول من مُسْند ابن عباس، وبعد شهرين على الأكثر يتمّ تسليم السِّفْر الثاني منه، وسيخْبِرُكَ (محمود) بكلّ شيءٍ. فأرجو أنْ تكونَ أعددتَ البطاقةَ التي اتفقنا أنْ يكون التوزيعُ على أساسِها، يحملُها أحدهم فيتسلّم بها مُسْند عليّ، ثمَّ السِّفْر الأول من مُسْند ابن عباس، ثمَّ السِّفر الثاني منه، ثمّ السِّفر الأولَ من مُسْند عُمر، ثُمَّ السفر الثاني منه، وبذلك لا يتمزّقُ توزيع الكتابِ تمزّقاً لا خَيْر فيه.

وعلى كلِّ حالٍ، فإلى لقاءٍ قريبٍ إنْ شاء الله، وأسألُ الله أنْ يمتّعك بالصِّحّةِ والعافيةِ، وأنْ يسبغ عليك وعلى الأهل والأولاد من نِعمه ما أنتم له أهلٌ. وسلامي إليكم جميعاً وإلى السيّد الوالد، وأرجو أنْ نزوره معاً في المدينة شرّفها الله في رحلتنا إنْ شاء الله.

لا تغبْ عني، وقد أرسلتُ مع (محمود) رسالةً إلى إمامنا الشيخ (عبد الله)[61]، فأرجو أنْ يتمّ كلّ شيء على خيرِ ما يرام، ولك مني كلّ دعوةٍ صالحةٍ، وكلّ شوقٍ إليك. والسلام.

محمود محمد شاكر

الرسالة الرابعة:

أخي الدكتور عبد الله:

السّلام عليكمْ ورحمةُ الله وبركاته، وبعدُ فأسألُ الله أنْ يمتّعك والأهل بالصِّحّةِ والعافيةِ، وأرجو أنْ تكونَ أحوالك قد استقرّتْ على خير حالٍ إنْ شاء الله.

أكتبُ إليكَ على عَجَلٍ، قبيل سَفَر الأخ (محمود المدني)، وكان من المدهشِ أنّي رأيتُ، أو أراني على الأصحِّ، ولدنا (أيمن فؤاد السيد)[62]، كتاب «وصف أفريقيا» للحسن بن محمّد الوزّان، وهو مطبوعٌ عندكُم في الجامعة[63]، ومع ذلك لمْ تصلْني منه نسخةٌ، لا أنا ولا الأستاذ (أحمد المانع). هذا عجيبٌ! مع أنَّ الأمرَ، فيما أظنّ، مما يدخلُ في اختصاصِكَ! فهلْ نسيتَ؟

على كلّ حالٍ، أرجو أنْ ترسلَ منه لي وللأستاذ (أحمدَ)، وأيضاً ما طُبع عندكمْ من مثلِهِ، والله أعلم؟

أرجو أنْ أراكَ قريبًا موفورَ الصِّحة، مطمئنَّ البال، وأرجو أيضًا أنْ أزوركمْ[64] بعيد الأضحى، لأنّني عزمتُ إنْ شاء الله أنْ أتوجّه إلى الكويت بضعة أيامٍ، فأبقى عندكم يومًا أو بعض يومٍ، وسلامٌ حتى نلتقي.

سلامي إلى الدكتور (عبد الله تركي)، وسائر الإخوان. والسّلام.

محمود محمد شاكر

الرسالة الخامسة:

أيها الشيخُ الجليل:

السّلامُ عليكمْ ورحمةُ الله وبركاته، وعلى السيّدةِ الفاضلةِ، وعلى (الهيثم) و(هاني)[65] و(المرسيدس)[66]، وبعدُ، ففي فهرس النّديم[67] ما نصّه:

والباحثُ عن معتاص العلم:

واسمُه محمّد بن سَهْل بن المرزبان الكَرْخي، ويكنى أبا منصور، من أهلِ الكَرْخ، أحد البلغاء الفصحاء، وقال لي من رآه: كان أشلّ اليدِ، وله من الكتبِ: كتاب المنتهى والكمال، ويحتوي على اثني عشر كتاباً، وهي:

كتاب مدح الأدب – كتاب صفة البلاغة – كتاب الدعاء والتحاميد – كتاب الشّوق والفراق – كتاب الحنين إلى الأوطان – كتاب التهاني والتعازي – كتاب الآمل والمأمول – كتاب التسبيبات والطّلب – كتاب الحَمْد والذم – كتاب الاعتذارات – كتاب الألفاظ – كتاب نفائس الحكم[68].

والحمدُ لله ربِّ العالمين، فقد بانَ الحقّ، ولا تزالُ هناك بعضُ الإشكالاتِ، فأنظرنيها فيما بعدُ. والسّلام.

الهوامش

(1) انظر أبرز ملامح سيرة محمود محمد شاكر: الحياتية والأدبية في: دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى أديب العربية الكبير أبو فهر محمود محمد شاكر بمناسبة بلوغه السبعين، إعداد: أيمن فؤاد السيّد وآخرين، مطبعة المدني، القاهرة، 1982، ص13–32، وشيخ العربية وحامل لوائها أبو فهر محمود محمد شاكر: بين الدرس الأدبي والتحقيق، محمود محمد إبراهيم الرضواني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1995، ص:13–31، ومحمود محمد شاكر: الرجل والمنهج، عمر حسن القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1997، ص19–18، ومحمود محمد شاكر: سيرته الأدبية ومنهجه النقدي، إبراهيم الكوفحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 2008، ص: 17–79.

(2) «وحي القلم» لمصطفى صادق الرافعي، محمود محمد شاكر، مجلة المقتطف، المجلد 90، فبراير 1937م، ص: 251.

(3) من رسائل الرافعي، محمود أبو ريّة، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط2، 1969، ص:242.

(4) يمكن أن يشار، هاهنا، إلى ما صَنَعه ولده فِهْر محمود محمد شاكر، في نشر مقالاته حول «قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام» (مطبعة المدني بمصر، ط1،

1997م)، وإخراج شعره في ديوانٍ تحت عنوان «اعصفي يا رياح، وقصائد أخرى» (مطبعة المدني، 2002)، وكذا إلى ما قام به عادل سليمان جمال في جمع ما تفرّق من مقالات شاكر تحت عنوان «جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2003).

(5) 5- انظر ملامح من سيرته الشخصية والعلمية في: قطوف دانية مهداة إلى ناصر الدين الأسد، تحرير: عبد القادر الرباعي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمّان، ط1، 1997، ص:11-23.

(6) انظر ملامح من سيرته الشخصية والعلمية في: شبكة الوتين، على (الانترنت).

(7) يطيبُ لي في هذا المقام أنْ أنوّه بفضل الصديق الدكتور صالح بن سعيد الزهراني، عميد كليّة اللغة العربية وآدابها بجامعة أمّ القرى، فهو الذي دلّني على هذه الصلة التي تربط بين شاكر وعسيلان، ولم يكتفِ بذلك، بل تلطّف، فاتصل هاتفياً بصديقه عسيلان، ليرسل إليَّ ما بحوزته من رسائل شاكرٍ، لعنايتي بجمعها وتحقيقها.

(8) زوج ناصر الدين الأسد، وهي مصرية الجنسية.

(9) شيخ قضاة مصر، المستشار يحيى الرفاعي (1931-2010): رئيس محكمة النقض الأسبق، ومؤسس تيار الاستقلال القضائي، (وهو عديل الأسد).

(10) المُخَنَّق: موضع الخناق، إشارة إلى شدة الضيق.

(11) تمام البيت:

فلا تتركنّي بالوعيد، كأنّني

إلى الناسِ مَطْليٌّ به القارُ أجربُ

انظر: ديوان النابغة الذبياني، المكتبة الثقافية، بيروت، ص:17.

وواضحٌ أنَّ شاكراً قد سها في نسبة هذا البيت، عندما قال مخاطباً الأسد، «كما قال صاحبك كثيّر عزّة»!

(12) كنتُ سألتُ الأسدَ عن هذا «الأستاذ»، ولكنّه أبى أن يذكر اسمه!

(13) عبد الله يوسف الغنيم: جغرافي كويتي، شغل منصب عميد كلية الآداب في جامعة الكويت، ثم أصبح وزيراً للتربية والتعليم العالي. انظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، على شبكة (الانترنت).

(14) مقرور: بارد.

(15) الغِمْر: الحقد والغِلّ.

(16) قرأ محمود محمد شاكر، في بيته، على تلامذته وأصدقائه، غير واحدٍ من المصنّفات الأدبية القديمة، ومن ذلك أيضاً كتاب «الأصمعيات»، كما أومأ إلى ذلك ناصر الدين الأسد في مقالةٍ له تحت عنوان «أبو فهر محمود محمد شاكر.. لمحات من علمه وخلقه»، انظر: جريدة «الرأي» الأردنية، عدد الجمعة 1997/8/22، ص: 25.

(17) السباسب: الصحارى.

(18) يشير إلى تعيين الأسد عميداً لكلية الآداب والتربية بالجامعة الليبية ببنغازي، وذلك فيما بين (1959-1961م). انظر قطوف دانية، ج1، ص: 12.

(19) انظر: شرح نقائض جرير والفرزدق (برواية أبي عبد الله اليزيدي، عن أبي سعيد السكّري، عن ابن حبيب، عن أبي عبيدة)، تحقيق: محمد إبراهيم حوّر ووليد محمود خالص، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط2، 1998، ج3، ص: 803.

الكرّج: ما يلعب به، فارسي معرّب. جلاجل: جمع جُلْجل، وهو الجرس الصغير.

(20) أوداج: جمع وَدَج، وهو عرق في العنق.

(21) انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، 1992، ص: 230-231.

(22) غَرْب حدّتك: فورتها وشدتها.

(23) ما أنت به قمن: أي خليق.

(24) تطرَّق شاكرٌ إلى قضية التعليم في مصر، بمرحلتيه: المدرسيّة والجامعيّة، في مقدّمة كتابه « المتنبي»، (في طبعته الثانية سنة 1977)، وذلك فيما كتبه تحت عنوان «قصة هذا الكتاب: لمحة من فساد حياتنا الأدبية».

(25) البوار: الهلاك.

(26) جرثومتها: أصلها. وواضحٌ في عبارة شاكر «والعياذ بالله» وجه الدعابة، وذلك بالنظر إلى تطور دلالة اللفظة في العصر الحديث.

(27) تلميذه وصديقه، أحمد راتب النفّاخ (1927-1992م).

(28) تلميذه وصديقه، محمد يوسف نجم (1925-2009م).

(29) تلميذه وصديقه، إحسان عباس (1920-2003م).

(30) يسأله عن عمله في تحقيق ديوان قيس بن الخطيم. وقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الديوان، بتحقيق الأسد، (عن مكتبة دار العروبة بالقاهرة)، سنة 1962).

(31) يقصد دار المعارف بالقاهرة.

(32) عادل الغضبان: مدير النشر في دار المعارف.

(33) شفيق متري: صاحب دار المعارف.

(34) عقابيل المرض: بقيّته.

(35) من قصيدة يمدح فيها صاعد بن مخلد وابنه أبا عيسى، مطلعها:

أَرَجٌ لريّا، طلّةٌ ريّاهُ

لا يبعدُ الطيفَ الذي أهداهُ

انظر: ديوان البحتري، دار صادر، بيروت، مج1، ص: 335.

تأبّدت: أقفرت وتوحشّت. شآكَ: أحزنك وشاقك. شام البرق: نظر إلى سحابته أين تمطر.

(36) متلدّد: متحيّر.

(37) أحمد بن محمد بن مانع: المستشار الثقافي السعودي في

القاهرة آنذاك.

(38) الابن الأكبر لناصر الدين الأسد.

(39) عيالم، جمع (عيلم): وهو البحر الواسع.

(40) انظر: ديوان ابن مقبل، عُني بتحقيقه: عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت – لبنان، وحلب – سورية، 1995، ص: 213. من قصيدة أولها:

وغيثٍ تبطّنتُ قرْبانه
إذا رقّه الوَبْل عنه دُجِنْ

وفي الديوان: ومن يك ذا أُرْبةٍ!!

(41) رابياً: شديداً زائداً. وواضحٌ هنا إفادته من النص القرآني، حيث قوله جلَّ وعزّ: «فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذةً رابيةً» (الحاقة:10).

(42) دخل محمود محمد شاكر السجون المصرية، بسبب مواقفه وآرائه الجريئة، مرتين: الأولى لمدّة تسعة أشهرٍ (من 9 فبراير 1959 إلى أكتوبر من السنة نفسها)، والأخرى لمدة ثمانيةٍ وعشرين شهراً (من 31 أغسطس 1965 إلى 30 ديسمبر 1967). انظر: محمود محمد شاكر: سيرته الأدبية ومنهجه النقدي، ص:23.

(43) مَحَضْتَنيها: أخلصتني إياها.

(44) أشار ناصرُ الدين الأسد إلى هذه الشِّنشنةِ من أستاذه شاكرٍ، أعني شِنْشنة «الانقطاع»، في مقالته «أبو فهر محمود محمد شاكر.. لمحات من علمه وخلقه»، حيث ضَرَبَ أمثلةً كثيرةً على ذلك، ومن ذلك قوله: «وكفعلِهِ في تحقيق كتاب «تفسير أبي جعفر الطبري» حين بدأ بإصدار الجزء الأول منه سنة 1954، واستمرَّ حتى أصدر الجزء السادس عشر سنة 1969م، فاستغرق في ذلك العمل خمس عشرة سنةً متقطعةً، تخلّلتها فترات توقّفٍ لأسبابٍ شتّى، ولم يتمّ إلاّ أقلّ من نصف الكتاب...». انظر: جريدة «الرأي» الأردنية، عدد 1997/8/22، ص: 25.

(45) لإحسان عباس ثلاثة أولادٍ، هم: إياس (النجل الأكبر)، ثمّ أسامة ونَرْمين.

(46) يعني تفسير الطبري.

(47) انظر: تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر الطبري – دار المعارف بمصر، ج16، ص: 49، حيث يشير شاكرٌ إلى حديث ابن عباس الذي رواه أبو جعفر (برقم: 20410).

(48) لم يفِ شاكرٌ بوعده هذا، وقد علَّل ذلك باتساع القول في هذه المسألة وتشعّبه «حتى صارت المقدمة كتاباً على حِدةٍ، لا يمكنُ نشره في أوّل الجزء». انظر: تفسير الطبري، مقدّمة الجزء السادس عشر، وأيضاً: ص: 454، هامش الصفحة.

(49) هو عبد الله يوسف الغنيم، وقد سبقت الإشارة إليه.

(50) يعقوب يوسف الغنيم: أديب ومؤرخ كويتي، عُيّن وزيراً للتربية والتعليم سنة 1981، وهو (شقيق عبد الله يوسف الغنيم)، وقد سبقت الإشارة إليه.

(51) نوقشتْ في جامعة القاهرة، تحت إشراف حسين محمد نصّار، ثمّ صدرتْ كتاباً، (في مجلّدين)، عن (مؤسسة الملك فيصل الخيرية بالرياض)، سنة 1405هـ/1985م.

(52) عبد العزيز بن عبد الرحمن بن ثنيّان الثنيّان، أحد أعضاء مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية.

(53) محمد علي المدني، صاحب دار المدني بجدّة.

(54) لابن جرير الطبري، وعنوانه الكامل «تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار»، وهو من أعمال شاكر التحقيقية، وقد صَدَرَ في (6) مجلدات، عن جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض، سنة 1402هـ/ 1982–1983.

(55) للإمام شمس الدين الذهبي، المتوفّى سنة 748هـ. ولعله يشير هنا إلى طبعة الكتاب، الصادرة من مؤسسة الرسالة ببيروت، التي اضطلع بأعباء الإشراف على تحقيقها ونشرها أستاذي العلامة الشيخ شعيب الأرنؤوط، وجاءت مع الفهارس في خمسةٍ وعشرين جزءاً.

(56) كتاب الفتوح، لأبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي، المتوفّى سنة 314هـ. وهنا يشير شاكر إلى طبعته الهندية، الصادرة عن دائرة المعارف العثمانية بمدينة حيدر آباد، وتقع في (8) مجلدات.

(57) عبد العزيز بن محمد علي الربيع (1926–1981م): أديبٌ ومربٍّ سعوديّ، عمل مديراً للتعليم بمنطقة المدينة المنوّرة، كما تقلَّد خلال عمله في التعليم رئاسة نادي المدينة المنوّرة الأدبيّ، وذلك منذ تأسيسه حتى وفاته.

(58) ممثّل ومخرج ومنتج سعوديّ. له العديد من الأعمال التلفزيونية والإذاعية، وكان قبل دخوله ميدان التمثيل، يعمل عازف كمان في الجيش السعوديّ.

(59) اسمها (نعيمة)، وقد رُزِقَ منها بولدين،هما: فِهْر، وزُلْفَى.

(60) أحسب أنها عمادة شؤون المكتبات في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، الذي كان عسيلان وكيلاً لها ثمَّ عميداً فيما بين (1398هـ–1401هـ).

(61) عبد الله بن عبد المحسن التركي: شغل منصبَ مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض (1396–1414هـ)، ووزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (1414–1420هـ)، ويشغل حالياً منصبَ الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي (1921– حتى الآن). انظر ترجمته في: (ويكيبيديا)، الموسوعة الحرة، على شبكة (الانترنت).

(62) من تلاميذ شاكر وملازميه، وهو من أبرز الذين أشرفوا على إعداد الكتاب التكريمي الذي أهدى لمحمود محمد شاكر بمناسبة بلوغه السبعين من عمره، تحت عنوان «دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى أديب العربية الكبير أبي فهر محمود محمد شاكر بمناسبة بلوغه السبعين. (القاهرة، 1982). وانظرْ ترجمةً وافيةً له في: موقع (دونكم إرثكم)،

على شبكة (الانترنت).

(63) يقصد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(64) في الأصل: «وأرجو أنْ أيضاً أنْ أزوركم»!! ولعله سبق قلم، والصواب ما أثبتّه.

(65) الهيثم، وهاني: من أولاد عبد الله عسيلان.

(66) المرسيدس: سيارة عبد الله عسيلان.

(67) يشير إلى كتاب «الفِهرستْ» لابن النديم.

(68) انظر: الفِهْرست، لابن النديم، اعتنى بها وعلَّق عليها: الشيخ إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1994هـ، ص: 169-170.

المصادر والمراجع

القرآن المجيد.

الكتب:

ابن الجوزي، أبو فرج، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد مصطفى عبد القادر، 1992، دار الكتب العلمية، ط1.

ابن النديم، الفِهْرِستْ، اعتنى بها وعلّق عليها: الشيخ إبراهيم رمضان، 1994، دار المعرفة، بيروت، ط1.

ابن مقبل، ديوانه، تحقيق عزة حسن، 1995، دار الشرق العربي، بيروت.

ابن منظور، لسان العرب، دار صادر. بيروت.

أبو رية، محمود، 1969، من رسائل الرافعي، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط2.

أبو فهر، محمود شاكر، لمحات من علمه وخلقه، جريدة «الرأي» الأردنية، عدد الجمعة 1997/8/22.

البحتري، ديوانه، دار صادر، بيروت.

جمال، عادل سليمان، 2003، جمهرة مقالات محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1.

الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيقه ونشره: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الرافعي، مصطفى، 1937، وحي القلم، محمود محمد شاكر، مجلة المقتطف، المجلد 90، فبراير.

الرضواني، محمود، 1995، شيخ العربية وحامل لوائها أبو فهر محمود محمد شاكر: بين الدرس الأدبي والتحقيق، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1.

السيد، أيمن وآخرون، 1982، دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى أديب العربية الكبير أبو فهر محمود محمد شاكر بمناسبة بلوغه السبعين، مطبعة المدني، القاهرة، ط1.

شاكر، فهر محمود، 1987، المتنبي، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، محمود محمد شاكر، دار المدني، بجدة، ومكتبة الخانجي بمصر.

شاكر، فهر محمود، 1997، قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام، مطبعة المدني بمصر، ط1.

شاكر، فهر محمود، 2002، اعصفي يا رياح، وقصائد أخرى، محمود محمد شاكر، جمعه: مطبعة المدني، ط1.

شرح نقائض جرير والفرزدق (برواية أبي عبد الله اليزيدي، عن أبي سعيد السكري، عن ابن حبيب، عن أبي عبيدة)، تحقيق: محمد إبراهيم حور ووليد محمود خالص، 1998، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط2.

الطبري، أبو جعفر محمد، تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار، تحقيق محمود محمد شاكر، 1982-1983، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

الطبري، أبو جعفر محمد، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة دار المعارف بمصر.

قطوف دانية مهداة إلى ناصر الدين الأسد، تحرير: عبد القادر الرباعي، 1997، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمّان، ط1.

القيام، عمر حسن، 1997، محمود محمد شاكر: الرجل والمنهج، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1.

قيس بن الخطيم، ديوانه، تحقيق ناصر الدين الأسد، 1962، مكتبة دار العروبة بالقاهرة، ط2.

الكوفحي، إبراهيم، 2008، محمود محمد شاكر: سيرته الأدبية ومنهجه النقدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2.

الكوفي، أبو محمد أحمد، الفتوح، بن أعثم ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.

مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، اسطنبول، تركيا.

النابغة الذبياني، ديوانه، المكتبة الثقافية، بيروت.

على شبكة المعلومات العالمية (الانترنت).

موقع: دونكم إرثكم.

موقع: شبكة الوتين.

موقع: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

Verification of Seven Letters (Manuscript) for Abifiher Mahmoud Mohammad Shaker

*Ibrahim Al-Kofahi**

ABSTRACT

It is no longer a secret how personal messeges which were written by the writer to his sheikhs, teachers, students and friends take a great importance to signify the hidden areas of the psyche of his temperament, and his life and scientific experiences so no offence, they are part of the history of his writer, up to the point that his studies cannot be completed away from this aspect of his literary, which is usually filled with men depth secrets, and pen bouts.

But unfortunaltely, the heritage of the Egyptian writer's Abi Fiher Mahmoud Mohammad Shaker (1909-1996), which contains these personal letters, still up to date scattered here and there no one to take care of it. Collecting and publshing it to the people correctly in order to the Preseverd them from loss then to be in reach of the hands of teachers and scholars.

Hence this paper comes to fill vulnerability aspects of Shaker literature activity which is still unknown for many people as he seeks to achieve the seven letters (Manuscript) who had addressed the two of his students and friends, Dr. Nasser A Idden Alassad (jordan) and Dr. Abdelleh Bin Abdelrahman Isselan (Saudi).

Keywords: Verification, Manuscript, Mahmoud Shaker.

- Faculty of Arts, The University of Jordan. Received on 3/10/2013 and Accepted for Publication on 27/11/2013.